سعدي شاعر الفرس الكبير

(٢)

نبذة من شعره

لقد انتظر القراء الكرام بعد ان عرّفت اليهم شاعر الفرس ان اتحفهم بخير ما نظم ولكني اتأسف كثيراً ان اخبرهم بان ما ترجمتهُ من شعره ليس باحسنهِ ولا باعذبهِ فاني اخذت شيئاً من قصصهِ وما ذلك الا لسهولة الترجمة واداء المعنى تاماً فان قصائدهُ الكريمة ومعانيهِ الرائعة الجميلة صعبة النقل وما احببت التكلف حرصاً على الامانة وحفظاً لمقام ذلك الفيلسوف العظيم . اما ما نقلتهُ من كتاب (بوستان) فهو في عرف شعراء الفرس مثنوي اي ذو قافيتين وباصطلاحنا (ارجوزة) وبحرهُ عندهم وباصطلاحهم (بحر التقارب) ووزنهُ (فعول فعول فعول فعول) وليعلم القارىء الكريم ان اوزان الشعر الفارسي وبحورهُ تختلف عن اوزان الشعر العربي اختلافاً بيناً الا ما قل وشذ وهذا البحر عربي قلدّنا بهِ الفرس. وللشعر الفارسي اوزان تقليدية اي اسماؤها عربية ولكن اوزانها لا توافق اسماءها فطويلهم غير طويلنا ورملهم غير رملنا مثلاً وان اتفقا اسماً

فمن اوائل شعره :

مرّ عليك اربعون عاماً يا نفس حالة الصبى الى ماذا
خلي التصابي وارعوي قليلا
واتخذي من العلى خليلا
فالعمر لا يبقى لنا طويلا
لا بد ان نفوّض الحياما
ان شئتِ صيتاً حسناً ونبلا
فعش كريماً وانبذنّ البخلا
فجد بما نالت يداك بذلا
فالناس طرّاً تعبد الكراما
لا غاية في العيش غير الجود
اقصى السخاء الجود بالموجود!

ما ساغ عذب العيش في الورود
الاّ لمن عاف به الحطاما
وجدّ في نيل العلوم جدا
واقدح من الفكرة فيها زندا
وذب عليها شغفاً ووجدا
فالشمع ان ذاب جلا الظلاما

عند ما وصفت كتاب الشيخ السعدي وعرفتهُ نسيت ان اذكر ان بعد القصائد العربية قصائدهُ الفارسية من غزل وتشبيب ومديح ورثاء ثم يتلوها ديوان آخر يسمى الطيبات وهو احسن نظمهِ واكرمهُ وكلهُ غزل ونسيب ووصف وتشبيب . ثم يتلوه ديوانهُ المسمى بالبدائع وقد طابق اسمهُ مسماهُ ووافق لفظهُ معناهُ ثم يعدهُ الخواتيم فمن طيبانهِ وقد تضمن معنى فلسفياً دقيقاً يرمي الى توحيد الاديان وترك الاحن والاضغان ما يأتي

ها قد طوت بنشرها الازهار بساطك الباثر يا عطار
حان اوانُ اللهو والكؤوس
فاجعل لنا الخمرة كالعروس
فالنوم قد طار من الرؤوس
شرّد عنا نومنا الهزار اذ رددت نشيدهُ الاسحار
عفّتْ الزوايا وتركت الزهدا
تباً لمن حل بها وبعدا
سوف اذوق بعد صبري الشهدا
فطيلساني اليوم والآزار رهن ابنة الحانة يا خمار
فاستبدلوا الربا ببيت الحانه
ثم اخلعوا مرقع الديانه
وائتزروا بالصدق والامانه
ما غير لون واحد شعار لقد تساوى البُرد والزنار[1]
قم وافق يا فتنة العشاق
ان نمت فالفتنة في الآفاق

(١) الزنار ما يشده على وسط رهبان النصارى والمجوس

قائمة بين الورى بالساق
ان كان في قلبي لها شرار فقد قضت على القلوب النار

***

ومن طيباته ايضاً :

لكل فتى مضى هوى ومرام ولي بفؤادي وهو انت غرام
لعمرك لي في وصلك اليوم مطمع وان كان لا يحوي ذكاه مقام
فان زرتني ياشمس يحجبك الضحى من الرقباء المغرمين غمام
طلعت وللعشاق حولك حومة فرحاك هاموا في غرامك هاموا
وسمتِ فؤادي ثم رحت وللهوى بقلبي من زند الصدود ضرام
فما لجوى اجبته بين اضلعي علاج سوى لقياك فهي سلام
وقلبي اناه عسجدي كسرته فما جبره الا لديك يرام
ومذ زرتني قلت المليك قد استوى على دكة المسكين وهي رغام
ارى العشق كفراً لا تلومن كافراً على دينه والصب ليس يلام
عذيري لا اخشى العدو وان يكن على الرأس مني في يديه حسام
فما الصخر من لسع العقارب يلتوي وما الحر في ذم الخبيث يضام
فان انالت الوصل والكاس في يدي فكل مُنى ارجوه بعد حرام
فقل لعدوي والصديق الا اعذلا فما بعد ذا يجدي المحب كلام

***

ومن بدائعه :

يا من له قدٌّ يفوق السرو حسناً واعتدالا
يهتز قلبي كلما تهتز تيهاً او دلالا
ذا طرفك الفتاك اسرع من يد الاجل اغتيالا
لا تحسبني بعد طرفك شاغلاً بالموت بالا
انا بالبداهة ان وصفت كموت بالمعنى الخيالا
واذا كموت قوامك المياس زدت به جمالا
قل للرقيب رمى عفيفاً بخلس النظر الحلالا

ذيلي لاطهر من عيون العاشقين نخل مالا . .
انّما تفتح في رياض الحسن وردك او تلالا
ينسدّ باب الصبر في وجهي وتبدلني خيالا
ضع رجلك اليمنى على عيني اذا شئت اختيالا
فبغير ترب دستهُ لا ترتضي عيني اكتحالا

ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية

أعجز في اللغة العربية

(٢)

٥ ادخال الاعجميات في لغتنا يهوّن درس العلوم

يقولون ان في نقل الكلم بمعجمها الى العربية فائدة لابناء العرب ، لانهم اذا ارادوا مراجعة كتب العلماء الاجانب في الموضوع نفسه يهون عليهم فهم كلامهم ، اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

نقول : ان فهم كلام العلماء لا يتوقف على الالفاظ العلمية وحدها ، فان هذا من اهون الهينات على من يحسن اسرار لغة الكتاب الذي يطالعهُ وقواعدها وضوابطها ، وانما الصعوبة كل الصعوبة في تفهم تركيب العبارة ومساقط المعاني الواردة في ذلك التركيب . ألا ترى انك اذا طالعت شيئاً مكتوباً بلسان الترك تكاد تعرف جميع ما فيهِ من الالفاظ لان اغلبها عربي ، واذا حاولت ان تفهم ما قال الكاتب التركي لا تكاد تدرك ما يريد من كلامهِ

وهكذا قل عن الفرنسي الذي يطالع ما يكتبهُ الايطالي والاسباني او اللاتيني او بالعكس . وهكذا قل عن سائر اللغات الراجعة الى امّ واحدة . اما اذا وقفت على سر تركيب العبارة فقد هان عليك بعد ذلك فهم ما ترى فيها من الالفاظ التي تعترضك في اثناء المطالعة

ثم ان الذي بلغ بهِ الجدّ والسعي الى مطالعة كتب العلماء بلسانهم الذي نطقوا بهِ في مصنفاتهم ، وصل ايضاً الى معرفة ما في ذلك اللسان من اسرار تركيب الالفاظ العلمية ، واذا قام بوجههِ ما يحول دون معرفة سر اللفظة العلمية ، عالج هو بنفسهِ